

الموت بداية الحياة

تأليف
الأقل عباس علوان الموسوي

الموت بداية الحياة

تأليف

الأقل عباس علوان الموسوي

تنضيد

الشيخ حيدر كريم

قال الله تعالى :

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْـمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾

سورة ق : آية ١٩



مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي اختار لنفسه البقاء والدوام ، ونزه ذاته عن الإنقضاء والإنخرام، وسلط الموت على جميع الأنام ، وسقاهم كأس الحمام ، وأخذ منهم الأرواح بغير احتشام ، وأودع مضايق اللحود محاسن تلك الأجسام ، ذلك هو الله لا إله إلا هو الملك القدوس السلام ، الذي خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز العلَّام والصلاة على المبعوث الى كافة الأنام ، محمد وآله الطاهرين الغر الكرام، واللعن الدائم على اعدائهم ، ما استنار صبح وادلهم ظلام [1].

أما بعد :

فيقول العبد الآثم العاصي ، الغريق في بحر المعاصي ، أفقر الخلق الى ربه الغني عباس بن السيد علوان الموسوي ختم الله لهما بالحسنى ، ورزقهما خير الآخرة والأولى : هذه رسالة شريفة مشتملة على فوائد منيفة تذكرَّ الغافلين وتوقظ النائمين ، تتضمن ما يؤول إليه حال الأنسان من الموت وما بعده من الجنة والنار ، حسبما ورد من الآثار و الأخبار عن

---

[1] / أدلهم الظلام : أي كثف .

الأئمة الاطهار عليهم السلام ، وأسأل الله تعالى ان ينفعني بها مع اخواني في الدين وخلاني في اليقين. كما أبعث ثوابها إلى سماحة السيد العلامة عبد الله شبر رحمه الله ، و إلى جميع العلماء الربانيين و شهداء الإسلام العظيم .

٢٠٢٢م – ١٤٤٣هـ

فصل

في تعريف الموت

الموت في اللغة : موت مصدر ماتَ : وهو زوال الحياة عن كل كائن حي و مفردها مَيت و الجمع ميتون و اموات وموتى : و المَيتُ : صفة مشبهة تدل على الثبوت من مات ، والمَيتَ : من فارق الحياة . ويأتي بمعنى : سكن ، نام ، وبَلِيَ فيقال : ماتت الريح سكنت وهدأت مات حتف أنفه : مات على فراشه بصورة طبيعية من غير قتل أو حرق أو غرق أو ما شابه ذلك.

ومن أسمائه : المنون ، والمنا ، والمنية ، والشعوب ، والسّام والحِمام ، والحين ، و الردى ، و الهلاك ، والثكل ، والوفاة ، والخبال.

الموت في الاصطلاح : هو نهاية الحياة الدنيا ، وبداية الحياة الآخرة . أو هو عبارة عن فصل الروح عن الجسد ونقله من الدنيا الى الآخرة.

وقيل : هو انسحاب الروح من البدن عندما يصبح البدن غير أهل لبقاء الروح فيه.

والموت : هو خروج الحياة من البدن فإذن ليس هو أمر عدمي كما يزعم البعض ويدل عليه قوله تعالى (هو الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا[1]) ومن

[1] / سورة الملك : ٢ .

المعلوم لو كان الموت معنى عدمي لما تعلق به الخلق فالعدم ليس بشيء حتى يُخلق .

وقيل : هو مفارقة الروح للجسد ، ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها.

مفهوم الموت في الحضارات الانسانية :

تتفق جميع الحضارات الانسانية بما فيها الفرعونية المصرية القديمة ، والبابلية ، والاشورية ، و الصينية، والهندية ، واليونانية ، والاديان السماوية الثلاثة اليهودية، والنصرانية ، والاسلام العظيم ، في ان الموت هو مفارقة الروح للجسد . ثم تختلف الحضارات والاديان بعد ذلك اختلافات شتى في هذه الروح .... وهل تعود الى هذا الجسد أم تعود الى جسد اخر ؟ كما تختلف في كيفية خروجها وخلوصها من البدن ، ويعتقد البوذيون والهنادكة والشنتو على سبيل المثال ان الروح تظل حبيسة الجسد وبالذات في الجمجمة عند الموت وانها لا تنطلق الا بعد حرق الجثة وانفجار الجمجمة ولذا تراهم يحرقون جثث موتاهم ، ثم ان الهنادكة والبوذيين يعتقدون بتناسخ الارواح ، وان الروح الشريرة تعاد في جسد حقير مثل الكلب والخنزير ، وتظل في تلك الدورات حتى تتطهر ، وان الروح الصالحة الخيرة تظل تنتقل في الاجساد الخيرة حتى تصل مرحلة النرفانا و هي السعادة الابدية المطلقة في الروح المتصلة بالابد والازل كما يزعمون.

الموت في الاسلام :

أما في الإسلام : فإن مفهوم الموت هو خروج الروح من الجسد بواسطة ملك من الملائكة وهو ملك الموت ، قال تعالى : (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْـمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ [١]) ويساعده كوكبة من الملائكة يقومون بنزع النفوس نزعاً من الظالمين قال تعالى : (و لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِـمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْـمَوْتِ وَالْـمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ [٢]) وقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْـمَلَائِكَةُ ظَالِـمِي أَنْفُسِهِمْ [٣]) أما الطيبون فتتولاهم ملائكة الرحمة وتبشرهم برضوان من الله ومغفرة وسلام منهُ ورحمة قال تعالى (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْـمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٤]) وقال تعالى (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْـمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً[٥]) فالموت عند المسلمين كافة هوانتقال الروح من الجسد إلى ما أعد لها من نعيم أو عذاب والروح مخلوقة مربوبة خلقها الله تعالى كما خلق سائر الكائنات ، ثم هي بعد ذلك خالدة والمقصود بموتها مفارقتها الجسد .

و يزعم بعض الناس : أن الموت عبارة عن العدم ، بمعنى: إذا مات الإنسان لا يعاد بل ينعدم مثل البقول والأشجار

---

[١] / سورة السجدة : ١١ .
[٢] / سورة الأنعام : ٩٣ .
[٣] / سورة النساء : ٩٧ .
[٤] / سورة النحل : ٣٢ .
[٥] / سورة الفجر : ٢٧،٢٨ .

وسائر النباتات ، وبعضهم يزعم : بأن الإنسان إذا مات تعاد الروح فقط ،لأن العظام البالية لا يمكن إعادتها مرة ثانية، فهذا كله باطل ، لأن هذه العقيدة كانت عقيدة المشركين والدهريين لأنهم يزعمون كما يحكى الله تعالى عنهم : (وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ، أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ، قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ،لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ [1]) وأيضاً قال حاكياً قولهم (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ [2]) فزعموا أن بالموت انتهى كل شيء، والحق أن الله تعالى رد عليهم بأنه يحييهم - مرة ثانية - ويبعثهم ويحشرهم ، رغم أنهم ينكرون ذلك ، فثبت مما تقدم بطلان معتقدهم في شأن زعمهم أن بالموت ينتهي كل شيء، وأن الموت هو العدم ، فقرر بان الموت لا يكون إلا تغييراً و تحويلاً للإنسان من حال الى حال، وانتقال من دار الى دار، فالموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف ، وإنما انقطاع تعلق الروح بالبدن ، ومفارقته ، والحيلولة بينهما وتبدل الحال وانتقال من دار إلى دار.

ويصل الإنسان إلى الحياة الأبدية ، لأن هناك خلوداً لا موتاً وإذا كان الإنسان صالحاً تكون هذه الحياة هنيئة له ، وإن كان طالحاً تكون هذه الحياة عذاباً وعقاباً له ويتمنى أن لم يكن ؛ بل يتمنى أن يصبح تراباً حيث يحكى الله تعالى أمنيتهم (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ

---

[1] / سورة الواقعة : ٤٧ ،٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ .

[2] / سورة الصافات : ١٦ .

تُرَابًا [1]) لأن الله تعالى ما خلقه عبثاً وهملاً ، بل كلفه وأعطاه عقلاً ليقدم بأمور دينه ودنياه لحاضرته وآخرته . فثبت أيضاً أنهم يبعثون بالروح والجسد والله تعالى قادر على خلقه وإحيائه مرة ثانية ، كما خلقه أول مرة ، لأن الله تعالى على كل شيء قدير ، قال الله تعالى في جوابهم (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ [2]) بل الإعادة أسهل من الخلق بدايةً - كما لا يخفى على العاقل - إذ أن من قدر على الخلق بدايةً ، فهو قادر على الإعادة قطعاً.

وفي النهاية الموت لا ينكره أحد سواء اعتقد بالله أو لم يعتقد، لأن الموت حقيقة لا تنكر - بل هو حقيقة راسخة - يراه كل أحد ويذوقه بلا اختيار ، فيأتي الإنسان بغتة ولا يعلم أحد متى يأتي ؛ في اليقظة أو المنام، في الحضر أو السفر ، في النهار أو الليل ، في الطاعة أو المعصية .... ولا يستطيع أحد أن يصرفه عنه وعن غيره قال تعالى (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ، وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ [3]) ولابد للإنسان العاقل أن يستعد لهذا ولما بعده؛ ولا شك أن الموت من علامات الساعة وأول مشهد من مشاهد الآخرة ، بل هو القيامة الصغرى ؛ لأن من مات فقد قامت قيامته.

وقال الشيخ المفيد قدس سره : الموت هو مضاد الحياة يبطل معه النمو ، ويستحيل معه الإحساس ؛ وهو من فعل الله تعالى،

---

[1] / سورة النبأ : ٤٠ .
[2] / سورة يس : ٧٨ .
[3] / سورة الواقعة : ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

ليس لأحد فيه صنع ولا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى، قال الله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[1]) فأضاف الإحياء والإماتة الى نفسه؛ وقال: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا [2]) فالحياة ما كان بها النمو والاحساس ويصح معها القدرة والعلم، و الموت ما أستحال معه النمو والاحساس ولم يصح معه القدرة والعلم، وفعل الله تعالى الموت بالأحياء لنقلهم من دار العمل والامتحان الى دار الجزاء والمكافأة ، وليس يميت الله عبداً إلا وإماتته أصلح له من بقائه ، ولا يحييه إلا وحياته أصلح له من موته، وكل ما يفعله الله تعالى بخلقه فهو أصلح لهم وأصوب في التدبير، وقد يمتحن الله تعالى كثيراً من خلقه بالآلام الشديدة قبل الموت ويعفي آخرين من ذلك، وقد يكون الألم المتقدم للموت ضرباً من العقوبة لمن حل به ويكون استصلاحاً له ولغيره، ويعقبه نفعاً عظيماً وعوضاً كثيراً، وليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقباً ، ولا كل من سهل عليه الأمر في ذلك كان به مكرماً مثاباً ، وقد ورد الخبر : بأن الآلام التي تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين ، وتكون عقاباً للكافرين وتكون الراحة قبل الموت استدراجاً للكافرين، وضرباً من ثواب المؤمنين، وهذا أمر مغيب عن الخلق ، لم يظهر الله تعالى أحداً من خلقه على إرادته فيه؛ تنبيهاً له حتى يتميز له حال الامتحان من حال العقاب وحال الثواب من حال الاستدراج ؛ تغليظاً

---

[1] / سورة المؤمنون : ٨٠ .

[2] / سورة الملك : ٢ .

للمحنة ليتم التدبير الحكيم في الخلق والموت على كل حال أحد بشارات المؤمن ، إذ كان أول طرقه الى محل النعيم؛ وبه يصل إلى ثواب الأعمال الجميلة في الدنيا ؛ وهو أول شدة تلحق الكافر من شدائد العذاب، وأول طرقه إلى حلول العقاب، إذ كان الله تعالى جعل الجزاء على الاعمال بعده، و صيَّره سبباً لنقله من دار التكليف الى دار الجزاء ، وحال المؤمن بعد الموت أحسن من حاله قبله وحال الكافر بعد مماته أسوأ من حاله قبله إذ المؤمن صائر إلى جزائه بعد مماته والكافر صائر الى جزائه بعد مماته .

وقد جاء الحديث من آل محمد ﷺ أنهم قالوا : الدنيا سجن المؤمن والقبر بيته والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر وسجنه والنار مأواه.

وروي عنهم ﷺ أنهم قالوا : الخير كله بعد الموت، والشر كله بعد الموت [1] .

موعظة :

أيها الناس ، أيقظوا القلوب عن مراقد الغفلات، واعدلوا بالنفوس عن موارد الشهوات ، وحصنوا بطونكم عن مباشرة الشبهات، واذكروا الموت في بواطن الخلوات، وقدموا التوبة قبل هجوم الممات ، وبادروا الى الصوم والصلاة والحج والزكاة ، وأطيعوا فاطر الأرض والسماوات و داوموا

[1] / تصحيح الأعتقاد : ص ٤٢ – ٤٤ .

الطاعة لرب البريات، وإياكم ومظالم العباد فإنها من أعظم السيئات.

واعلموا أن الدنيا ليست بدار مقام وثبات؛ وإنما هي دار الغرور والفناء والشتات ومحل الرزايا والبليات، والأسقام والآفات ، دار المصائب والمحن والذل والحزن؛ دار لا يدوم

نعيمها، ولا يعاني سقيمها، ولا يسلم فيها سخيها وكريمها، ولا يخلص من بلاها شحيحها ولئيمها ، ولا ينجو منها عدوها، وحميمها، وصغيرها، وعظيمها، وطفلها، وفطيمها. دار العزيز بها ذليل، والمقيم بها الى رحيل، كم وترت قوس التضليل، ورمت أهلها بسهام القال والقيل، وكم أهلكت جيلاً بعد جيل، حلالها حساب، وحرامها عقاب، قصورها الى الخراب، وأموالها الى ذهاب، وأهلها الى انقلاب؛ وقومها الى الدود والتراب .

كم غيرت حوادثها من نعمة ؟ وكم أخلفت من ذمة؟ وكم أحالت على أبنائها من غمة ؟ وكم صرعت من هام ذي همة؟ وكم أثارت من طوارق جمة؟ وكم أبدت صروفها من أمة. أتحسبون أيها الأمم الباقون أن الدنيا لكم دائمة السكون؟ أم تتوهمون أنكم لا تموتون، ولا عن الدنيا تنتقلون؟ هيهات هيهات لما توعدون، ليس لكم من الموت انفلات، ولا عن سكراته صحوات، حتى يردكم موارد من مضى من الآباء و الأجداد و يجرعكم جرعات من سلف من قوم عادٍ و ثمود .

أين أهل اللهو والطرب؟ أين من في تجبره ذهب؟ أين البلغاء؟ وأهل الخطب؟ أين الفصحاء من أبناء العرب؟ أين السادات من ذوي الرتب؟ أين الملوك والحجاب؟ أين الجنود والأرباب؟ أين القضاة والنواب، والاقرباء والانساب، والأخلاء والاحباب، والكواعب الاتراب؟

تالله لقد رحلوا الى المقابر وطحنهم التراب، وأكل ناعم أجسادهم الدود والدواب، فكم من رجال دفنوا تحت الرمال وكم من نساء أصبحن أيامى من الرجال وكم من آباء فقدوا أعز الأطفال ،و كم من ولد وقع على فراشه موعوكاً، وبدنه من السقم منهولاً.

فرحم الله امرءاً سلك طريق الاستقامة وحفَّ من الطاعة بالعز والكرامة. ورحل على يقين من السلامة ، و تزود خير الزاد ليوم القيامة .

جعلنا الله وإياكم ممن قدم على ربه بإخلاص اليقين وسلامة في الدين وغفر الله لنا ولكم ولجميع المؤمنات والمؤمنين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

فصل

في ذكر الموت

في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام : ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ، و يقلع منابت الغفلة، ويقوي القلب بمواعد الله، ويرق الطبع ويكسر أعلام الهوى ويطفئ نار الحرص ، ويحقر الدنيا ، وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((فكر ساعة خير من عبادة سنة)) وذلك عندما يحل أطناب خيام الدنيا ويشدها في الآخرة، و لا يشك بنزول الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة ، و من لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه و طول مقامه في القبر وتحيره في القيامة فلا خير فيه. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((اذكروا هادم اللذات قيل: وما هو يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : الموت، فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا، ولا في شدة إلا اتسعت عليه، والموت أول منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا، والموت أقرب الأشياء من بني آدم وهو يعده أبعد ، فما أجرأ الانسان على نفسه ! وما اضعفه من خلق)) و في الموت نجاة المخلصين و هلاك المجرمين ، و لذلك اشتاق من اشتاق الى الموت وكره من كره .

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((من أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه ، و من كره لقاء الله كره الله لقاءه [1]))

---

[1] / مصباح الشريعة : ص ١٧١ .

عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال:قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم : ((اكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت [1]))

وعن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال : قال امير المؤمنين عليه السلام : ((كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه و إنما هو كفنه ، ويبني بيتاً ليسكنه و انما هو موضع قبره [2]))

وفي أمالي الشيخ فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر : يا عباد الله ! إن الموت ليس فيه فوت فاحذروا قبل وقوعه وأعدوا له عدتهٍ فإنكم طرد الموت، ان اقمتم أخذكم وإن فررتم منه أدرككم ، و هو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، وكفى بالموت واعظاً ، وكان رسول صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول : ((أكثروا ذكر هادم اللذات ، حائل بينكم و بين الشهوات [3]))

---

[1] / أمالي الصدوق ، المجلس السادس ، ح ٤ : ص ٢٧ .
[2] / بحار الأنوار : ج٦ ، ص١٣٢ .
[3] / أمالي الطوسي : ص ١٧ – ١٨ و للحديث صدر و ذيل .

فصل

في حب لقاء الله

قال الله تعالى في سورة البقرة : (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآَخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْـمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِـمِينَ ۞ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ [1])

و قال تعالى في سورة يونس : (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آَيَاتِنَا غَافِلُونَ ، أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [2])

و قال تعالى في سورة الجمعة : (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْـمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [3])

و في تفسير علي بن ابراهيم في قوله (فَتَمَنَّوُا الْـمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) قال : إن في التوراة مكتوب : أولياء الله يتمنون الموت [4] .

---

[1] / سورة البقرة : ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .
[2] / سورة يونس : ٧ ، ٨ .
[3] / سورة الجمعة : ٦ .
[4] / تفسير القمي : ج٢ ، ص٣٤٨ .

وعن رسول الله ﷺ قال : شيئان يكرههما ابن آدم : يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب [1].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أحب الحياة ذلَّ [2].

وفي الخصال عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال : أتى النبي ﷺ رجل فقال : ما لي لا أحب الموت؟ فقال له : ألك مالٌ؟ قال : نعم قال : فقدمته؟ قال : لا. قال: فمن ثم لا تحب الموت [3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام أهبط اليه ملك الموت ، فقال : السلام عليك يا إبراهيم . قال : وعليك السلام يا ملك الموت أداعٍ أم ناعٍ ؟ قال : بل داعٍ يا ابراهيم فأجب قال ابراهيم عليه السلام : فهل رأيت خليلاً يميت خليله؟ قال : فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله ، فقال : إلهي قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم فقال الله جل جلاله : يا ملك الموت ، اذهب اليه وقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه؟ إن الحبيب يحب لقاء حبيبه [4] .

---

[1] / الخصال : ص٧٤ ، ح ١١٥ .
[2] / الخصال : ص١٢٠ ، ح ١١٠ .
[3] / الخصال : ص١٣ ، ح٤٧ .
[4] / علل الشرائع ، بحار الأنوار : ١٢ ، ٧٨ / ٧ .

فصل

في كراهة طلب الموت وتمنيه

لا ينبغي للإنسان طلب الموت وتمنيه، بل ينبغي التسليم لأمر الله والرضا بقضائه ولا بأس بطلب طول العمر والبقاء في طاعة الله وعبادته .

فقد جاء في الخصال عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام قال : جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال قد سئمت الدنيا فأتمنى على الله الموت ؟ فقال : تمن الحياة لتطيع لا لتعصي، فلأن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع [1].

وعن شعيب (العقرقوفي) قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : شيء يروى عن أبي ذر رحمه الله أنه كان يقول : ثلاثة يبغضها الناس وانا أحبها : أحب الموت ، و أحب الفقر ، وأحب البلاء ، فقال : إن هذا ليس على ما يرون (يروون)، إنما عنى الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله؛ والفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله؛ والبلاء في طاعة الله أحب إليَّ من الصحة في معصية الله [2].

وفي أمالي الشيخ مسنداً عن أم الفضل قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجلٍ يعوده وهو شاك فتمنى الموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تتمن الموت فانك إن تك محسناً تزدد إحساناً الى إحسانك، وإن تك مسيئاً فتؤخر لتستعتب، فلا تمنوا الموت [3] .

---

[1] / عيون أخبار الرضا : ج٢ ، ص٦ .
[2] / معاني الأخبار : ص١٦٥ .
[3] / أمالي الطوسي : ص٢٤٥ .

فصل

في أن الموت مصلحة للخلائق

لا ريب أن موت الخلائق مصلحة لهم، لأنه من فعل الله تعالى، ولا يفعل إلا ما هو الأصلح بعباده بالكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل.

قال تعالى (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ[1])

قال الطبرسي : أي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحياة للتعبد بالشكر عليها أو الموت للإعتبار والحياة للتزود، وقيل قدم الموت لأنه إلى القهر أقرب أو لأنه أقدم (ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كلاً بقدر عمله ، وقيل ليبلوكم أيكم أكثر ذكراً للموت وأحسن له استعداداً وعليه صبراً وأكثر امتثالاً في الحياة [2].

وروى الصدوق بسنده عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن قوماً أتوا نبياً لهم فقالوا : ادع لنا ربك يرفع عنا الموت ، فدعا لهم فرفع الله تبارك وتعالى عنهم الموت وكثروا حتى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل؛ وكان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه وأمه وجده وجد جده ويوضئهم ويتعاهدهم؛ فشغلوا عن طلب المعاش؛ فأتوه فقالوا : سل ربنا أن يردنا الى آجالنا التي كنا عليها، فسأل ربه عز وجل فردهم الى آجالهم [3].

---

[1] / سورة الملك : ٢ .
[2] / مجمع البيان : ج٥ ، ص٤٨٤ .
[3] / الكافي : ج٣ ، ص٢٦٠ .

فصل

في ملك الموت واحواله واعوانه

سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل : (اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا [1]) و عن قول الله عز وجل : (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْـمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ [2])

و عن قول الله عز و جل : (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْـمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ [3]) و (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْـمَلَائِكَةُ ظَالِـمِي أَنْفُسِهِمْ [4]) وعن قول الله عز و جل : (وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْـمَلَائِكَةُ [5]) وعن قول الله تعالى : (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا [6])

وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلا الله عز وجل فكيف هذا؟ فقال : ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح، بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو، ويتوفاهم الله عز وجل عن ملك الموت [7] .

وفي الاحتجاج في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن، قال أمير المؤمنين عليه السلام : أما قوله تعالى: (اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) و قوله: (يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْـمَوْتِ) و(تَوَفَّتْهُ

---

[1] / سورة الزمر : ٤٢ .
[2] / سورة السجدة : ١١ .
[3] / سورة النحل : ٣٢ .
[4] / سورة النحل : ٢٨ .
[5] / سورة الأنفال : ٥ .
[6] / سورة الأنعام : ٦١ .
[7] / من لا يحضره الفقيه : ج١ ، ص٩٦ ، باب غسل الميت .

رُسُلُنَا) و (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْـمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) و (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْـمَلَائِكَةُ ظَالِـمِي أَنْفُسِهِمْ) فهو تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون فأصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسفرةً بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم : (الله يصطفي من الملائكة رسلاً و من الناس) فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة؛ ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة، وملك الموت له أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة، يصدرون عن أمره وفعلهم فعله، وكل ما يأتونه منسوب إليه وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء، وإن فعل أمنائه فعله كما قال: (و ما تشاؤون إلا أن يشاء الله [1])

وفي تفسير علي بن ابراهيم بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما أسري بي الى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه ،كهيئة الحزين فقلت : من هذا يا جبرائيل؟ فقال : هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت : أدنني منه يا جبرائيل لأكلمه ، فأدناني منه، فقلت له : يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه؟ قال : نعم، قلت : وتحضرهم بنفسك؟ قال : نعم، ما الدنيا كلها عندي فيما سخره الله لي ومكنني منها إلا كدرهم في كف الرجل يقلبه

[1] / الأحتجاج : ص٢٤٦ .

كيف يشاء، وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات و أقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم : لا تبكوا عليه، فإن لي إليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كفى بالموت طامة [1] يا جبرائيل . فقال جبرائيل : ما بعد الموت أطم وأعظم من الموت [2] .

وفي جامع الأخبار قال ابراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت : هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر؟ قال : لا تطيق ذلك. قال : بلى. قال : فأعرض عني، فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود، قاتم الشعر، منتن الريح، أسود الثياب ،يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان، فغشي على ابراهيم ثم أفاق، فقال : لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صورة وجهك لكان حسبه [3] .

وفي نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت : هل تحس به إذا دخل منزلاً أم هل تراه إذا توفى أحداً؟ بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه؟ أيلج عليه من بعض جوارحها! أم الروح أجابته بإذن ربها أم هو ساكن معه في أحشائها؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله![4]. وفي الكافي عن هاشم بن سالم قال : قال ابو عبد الله

---

[1] / الطامة : الداهية تفوق ما سواها .
[2] / تفسير القمي : ج٢ ، ص١٤٥ .
[3] / جامع الأخبار : ص١٦٦ .
[4] / نهج البلاغة : ج١ ، ص٢٤٨ ، خطبة ١١١ .

عليه السلام : ما من اهل بيت شعر ولا وبر إلا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات [1] .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن لحظة ملك الموت قال : أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتعتريهم السكتة فلا يتكلم أحد منهم، فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم [2] .

وعن أسباط بن سالم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟ قال : لا إنما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن فلان [3] .

---

[1] / الكافي : ج٣ ، ص٢٥٦ .
[2] / الكافي / ج٣ ، ص٢٥٩ .
[3] / الكافي : ج٣ ، ص٢٥٥ .

فصل

في سكرات الموت وشدائده

وما يلحق المؤمن والكافر عنده

قال الله تعالى: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْـمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ [1])، و قوله تعالى: (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ، وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ، وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْـمَسَاقُ [2])، فقوله تعالى: (جاءت سكرة الموت) أي غمرته و شدته التي تغشي الإنسان وتغلب على عقله،(بالحق) أي أمر الآخرة.(ذلك) أي ذلك الموت (ما كنت منه تحيد) أي تهرب وتميل .

وقوله في الآية الثانية :(إذا بلغت) أي الروح (التراقي) أي العظام المكتنفة بالحلق ، وكنيّ بذلك عن الإشراف على الموت، (وقيل) أي قاله من حضر (من راق) أي هل من راق ، أي طبيب شاف يرقيه ويداويه (وظن) أي علم عند ذلك (أنه الفراق) من الدنيا والاهل والمال والولد (والتفت الساق بالساق) فيه أقوال :

أحدها : التفت شدة أمر الآخرة بأمر الدنيا.

الثاني : التفت حالة الموت بحالة الحياة.

الثالث : التفت ساقاه عند الموت لذهاب قوته فيصير كجلد يلتف بعضه ببعض.

---

[1] / سورة ق : ١٩ .

[2] / سورة القيامة : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .

الرابع : التفاف الساقين بالكفن وقيل غير ذلك (إلى ربك يومئذ المساق) أي مساق الخلائق إلى المحشر الذي لا يملك أمره و نهيه إلا الله، وقيل يسوق الملك بروحه الى حيث أمر الله به من الجنة أو النار والله العالم.

وعن ياسر الخادم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا؛ ويوم يموت فيرى الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه المواطن. وامن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا. وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه المواطن الثلاثة فقال : (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً [1])

وفي نهج البلاغة : لا ينزجر من الله بزاجر، ولا يتعظ منه بواعظ، وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا إقالة ولا رجعة، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون [2] ،وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون، فغير موصوف ما نزل بهم، اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم، وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقه، وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه، يفكر فيم أفنى عمره ؟ وفيم أذهب

---

[1] / الخصال : ج١ ، ص١٠٧ ، باب الثلاثة .

[2] / ما كانوا يأمنون من الموت و ما بعده ، لأن الغافل حين أنهاكه في لذات الدنيا و اشتغاله باللهو و اللعب فيها لا يعرض له خوف الموت ، بل يكون آمناً و غافلاً عنه .

دهره ؟ ويتذكر أموالاً جمعها أغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها [1] ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون بها، فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره ،يعض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره، ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه، فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه [2] فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه، يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم، ثم ازداد الموت فيه التياطاً ، فقبض بصره كما قبض سمعه ، وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله، قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه، لا يسعد باكياً، ولا يجيب داعياً، ثم حملوه الى محط في الأرض فأسلموه فيه إلى عمله، وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله [3] .

أقول : لله در أمير المؤمنين عليه السلام إمام الكلام والفصاحة هذه الخطبة قرأتها اكثر من أربع مرات في كل مرة تحدث في نفسي ما تحدث وتهزني من الأعماق ولو طالعتها مائة مرة ما كنت مسرفاً في الوقت وملوماً في ذلك وصدق من قال كلام الإمام إمام الكلام .

فيا أمير المؤمنين صلوات الله عليك وعليك مني سلام الله ابداً ما بقيت و بقي الليل والنهار.

---

[1] / الصرح : الخالص من كل شيء .

[2] / خالط لسانه سمعه : شارك السمع اللسان في العجز عن أداء وظيفته .

[3] / نهج البلاغة : ج١ ، ص٢٣٧ ، خطبة رقم ١٠٨ ، و للخطبة صدر و ذيل .

موعظة :

عباد الله ما ألذ الموت لمن كان لربه طائعا، وما أطيبه لمن كان لمولاه خاشعا، ولذكره خاضعا، وبجنابه طامعا، و ما أعظمه لمن كان الى السيئات مسارعا.

عباد الله أما تنظرون إلى الآباء والآمهات كيف يموتون؟ وإلى السلف من الأجداد كيف للخلف يسبقون و إلى الأعمام والأخوال كيف يقبرون ، وإلى البنين و البنات كيف ينقرضون؟ والى الأخلاء والأصدقاء كيف يذهبون؟ وإلى الأحباب والأصحاب إلى المقابر كيف يرتحلون؟ أما بهم وبمصابهم تعتبرون ؟ أنسيتم ما صنع بهم ريب المنون ، أم أنتم بحقيقة أمرهم جاهلون، أم زعمتم أنكم في هذه الدنيا من الموت تسلمون وفي حياتكم تخلدون و لمنيتكم لا تذوقون؟ كلا إنه كأس منه ستشربون. ولغصته سوف تتجرعون، كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون. فإلى مَ وحتى مَ عن الموت تغفلون وعلى مَ بطول الأمل تغترون، وبالدنيا وحطامها تشتغلون، وعلى أموالها تتكالبون، ولإخوانكم في الدين لأجلها تعادون، وعن الحق تنفرون، ولأهله تعاندون، وإلى الباطل تسارعون، وأنتم عما يرد عليكم من الموت غافلون، وبخلاف ما علمتموه عاملون، كأنكم بمصيبة الموت جاهلون؟!

عباد الله، أزعمتم أنكم في الدنيا تخلدون، هذا وأنتم بكتاب الله مصدقون، وبتلاوته عارفون، وتعلمون أنكم إذا دهمكم الموت مددتم إليه الأعناق وأنتم له خاضعون.

هذا، وإن لكم في سوالف الدهور ومواضي الأيام والشهور أهلاً أباد الموت عمدهم المبتور، وأخرجهم اضطراراً من المنازل والدور والغرف والقصور، وجعلهم من سكان القبور ، وكيف حالهم إذا أعطى كل منهم كتابه المنشور، و قرأ منه المسطور، فإن كان خيراً فخير وسرور، وإن كان شراً فشر يتبعه ويل وثبور.

فيا أهل الهرم والشباب، ويا معشر الإخوان والأصحاب، فما نسلتم إلى التراب وما عمرتم من القصور المزخرفة فللخراب، و ما كنزتم من الأموال فللذهاب، وما ضحكتم فللبكاء والانتحاب وما عملتم من خير وشر ففي كتاب مذخور معروض عليكم يوم البعث والحساب. فانظروا لنفوسكم نظر العارفين ولا تكونوا بعهود الأيام واثقين، وافعلوا الخير ما دمتم عليه قادرين، واجتنبوا الشر ففاعله من الخاسرين، وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين، ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين.

اللهم اجعلنا من المقبولين، واحشرنا في زمرة المتقين، واجعل لنا لسان صدق في الآخرين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم، و أدخلنا في حزب محمد وآله الطاهرين واغفر لنا وأنت خير الغافرين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

فصل

في الاحتضار وحضور الائمة لدى المحتضر وعند الدفن وما يرى المؤمن والكافر في ذلك الوقت

عن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما يصنع بأحدنا عند الموت؟ قال : أما والله يا أبا حمزة ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منا ما يقر به عينه إلا ان تبلغ نفسه هاهنا - ثم أهوى إلى نحره - ألا أبشرك يا أبا حمزة ؟ فقلت : بلى جعلت فداك ، فقال :إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و علي عليه السلام معه ، يقعد عند رأسه ، فقال له - إذا كان ذلك - رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :أما تعرفني؟ أنا رسول الله هلم إلينا، فما أمامك خير لك مما خلفت، أما ما كنت تخاف فقد أمنته، وأما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه ،أيتها الروح اخرجي إلى روح الله ورضوانه، و يقول له علي عليه السلام مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ثم قال عليه السلام : يا أبا حمزة ألا أخبرك بذلك من كتاب الله؟ هو قول الله تعالى: (الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [1])

وروى المفيد في مجالسه مسنداً عن الأصبغ بن نباته قال : دخل حارث الهمداني على أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم فجعل الحارث يتئد في مشيته ويخبط الأرض بعصاه وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام - وكانت له منه منزلة – فقال : كيف تجدك يا حارث؟ فقال:

---

[1] / سورة يونس : ٦٣ ، ٦٤ .

نال الدهر يا أمير المؤمنين مني و زادني أوباً غليلاً اختصام أصحابك ببابك . قال : وفيم خصومتهم ؟ قال : فيك وفي البلية من قبلك[1] ، فمن مفرط منهم غال، ومقتصد قال، ومن متردد مرتاب، لا يدري أيقدم أم يحجم، فقال : حسبك يا أخا همدان، ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط ، إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي. فقال له الحارث : لو كشفت - فداك أبي وأمي - الرين عن قلوبنا و جعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا قال : قدك فإنك امرؤ ملبوس عليك ، إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق، فاعرف الحق تعرف أهله .

يا حارث إن الحق أحسن الحديث ، والصادع به مجاهد ، وبالحق أخبرك فأرعني سمعك ، ثم خبر به من كانت له حصانة من أصحابك. ألا إني عبد الله و أخو رسوله، وصديقه الأول و (الأكبر) وقد صدقته و آدم بين الروح والجسد، فنحن الأولون ونحن الآخرون. ونحن خاصته يا حارث و خالصته، وأنا صنوه و وصيه و وليه وصاحب نجواه وسره ، أوتيت فهم الكتاب ، وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب ، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب الى ألف (ألف) عهد، وأيدت و اتخذت و أمددت بليلة القدر نفلاً، وإن ذلك ليجري لي ولمن تحفظ من ذريتي ، ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات، وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة قال الحارث :

---

[1] / في الثلاثة من قبلك .

وما المقاسمة؟ قال : مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحيحة، اقول : هذا وليي فاتركيه ، وهذا عدوي فخذيه، ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال : يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي ، فقال لي - وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي - : إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله و بحجزته - يعني عصمته - من ذي العرش تعالى، وأخذت أنت يا علي بحجزتي، وأخذت ذريتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزتكم ،فماذا يصنع الله بنبيه، وما يصنع نبيه بوحيد،خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة [1] ، أنت و مع من أحببت ولك ما اكتسبت - يقولها ثلاثاً - فقام الحارث يجر رداءه و يقول : ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني .

وأنشد أبو هاشم السيد الحميري رحمه الله هذا الخبر:

قول علي لحارث عجب كم ثم أعجوبة له حملا

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافقٍ قبلا

يعرفني طرفهُ وأعرفه بنعته واسمه وما عملا

وأنت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زللا

أسقيك من بارد على ظمأ تخالهُ في الحلاوة العسلا

أقول للنار حين توقف للعرض دعيه لا تقربي الرجلا

دعيه لا تقربيه إن له حبلا بحبل الوصي متصلا[2]

---

[1] / و في المثل (قصيرة من طويلة) أي : تمرة من نخلة ، يضرب في أختصار الكلام .

[2] / أمال الشيخ المفيد : ص ٣ – ٧ .

وعن الخطاب الكوفي ومصعب الكوفي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لسدير : والذي بعث محمداً بالنبوة و عجل روحه إلى الجنة ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور أو تبين له الندامة والحسرة إلا أن يعاين ما قال الله عز وجل في كتابه (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ [1])

وأتاه ملك الموت يقبض روحه فينادي روحه فتخرج من جسده، فأما المؤمن فما يحس بخروجها، وذلك قول الله تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وَادْخُلِي جَنَّتِي [2])

ثم قال : ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لإخوانه وصولاً لهم وإن كان غير ورع ولا وصول لإخوانه قيل له : ما منعك من الورع والمواساة لإخوانك ؟ أنت ممن انتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك بفعل. وإذا لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام لقاهما معرضين مقطبين في وجهه غير شافعين له – الحديث [3] .

وعن سدير الصيرفي قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال : لا والله إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت : يا ولي الله لا تجزع، فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لأنا أبرُّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر. قال و يمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

[1] / سورة ق : ١٧ .
[2] / سورة الفجر : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .
[3] / المحاسن : ج١ ، ص١٧٧ .

وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك. قال : فيفتح عينه فينظر فينادي روحه مناد من رب العزة فيقول : يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب ، فادخلي في عبادي - يعني محمداً وأهل بيته - وادخلي جنتي ، فما من شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي [1] .

وفي مشارق الأنوار، قال روى المفيد بإسناده عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : يا علي إن محبيك يفرحون في ثلاث مواطن : عند خروج أنفسهم وأنت هنا تشهدهم، وعند المساءلة في القبور وأنت هناك تلقنهم، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم [2] .

وعن الفضيل بن يسار عن الباقرين عليهما السلام قالا : حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمداً وعلياً وحسناً وحسيناً بحيث تقر عينها [3] .

وعن الحارث الأعور عن علي عليه السلام قال : لا يموت مؤمن يحبني إلا رآني حيث يحب ، و لا يموت عبد يبغضني إلا رآني حيث يكره [4] .

---

[1] / الكافي : ج٣ ، ص١٢٩ .
[2] / مشارق الأنوار لرجب الحافظ البرسي .
[3] / المناقب : ج٣ ، ص٢٣ .
[4] / المناقب : ج٣ ، ص٢٣ .

وسئل الصادق عليه السلام عن الميت تدمع عينه عند الموت، فقال عليه السلام : ذاك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيرى ما يسره [1] .

وعن ابن أبي يعفور قال : كان خطاب الجهني خليطاً لنا؛ وكان شديد النصب لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان يصحب نجدة الحرورية [2] . قال : فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية، فإذا هو مغمى عليه في حد الموت ، فسمعته يقول : ما لي ولك يا علي؟ فأخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام : رآه ورب الكعبة ، رآه ورب الكعبة [3] .

---

[1] / المناقب : ج٣ ، ص٢٣ .

[2] / الحرورية : طائفة من الخوارج منسوبة الى الحروراء و هي قرية بالكوفة و كان رئيس هذه الطائفة نجدة مات سنة ١٦٩ هـ .

[3] / الكافي : ج٣ ، ص١٣٠ .

فصل

في أحوال البرزخ والقبر وعذابه

روى الشيخ الصدوق في أماليه عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : إذا مات المؤمن شيعه سبعون ألف ملك إلى قبره، فإذا أدخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه و يقولان له : من ربك ؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول ربي الله ، ومحمد نبيي، والإسلام ديني، فيفسحان له في قبره مد بصره ويأتيانه بالطعام من الجنة ، ويدخلان عليه الروح والريحان، و ذلك قول الله تعالى (فأما إن كان من المقربين ، فروح وريحان) يعني في قبره (و جنة نعيم) يعني في الآخرة. ثم قال عليه السلام : إذا مات الكافر شيعه سبعون الف ملك من الزبانية[1] إلى قبره وإنه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء إلا الثقلان ،و يقول لو أن لي كرة فأكون من المؤمنين، ويقول : ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، فتجيبه الزبانية: كلا إنها كلمة هو قائلها ، و يناديهم ملك : لو رُدَّ لعاد لما نهي عنه ، فإذا أدخل في قبره و فارقه الناس أتاه منكر ونكير في أهول صورة ، فيقيمانه، ثم يقولان له من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء، ثم يقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري فيقولان له: لا دريت ولا هديت ولا أفلحت، ثم يفتحان له باباً إلى النار وينزلان إليه من الحميم من جهنم وذلك قول

---

[1] / الزبانية عند العرب : الشرط و سموا بها الملائكة لدفعهم أهل النار إليها .

الله عز وجل (و أما إن كان من المكذبين الضالين ، فنزل من حميم) يعني في القبر (وتصلية جحيم) يعني في الآخرة [1] .

وفي المحاسن عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال : إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهن صورة أحسنهن وجهاً و أبهاهن هيئة و أطيبهن ريحاً و أنظفهن صورة.

قال: فيقف صورة عن يمينه وأخرى عن يساره وأخرى بين يديه وأخرى خلفه وأخرى عند رجليه وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه، فإن أتي عن يمينه منعته التي عن يمينه، ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست .قال: فتقول التي عن يمين العبد : أنا الصلاة، وتقول التي عن يساره: أنا الزكاة، وتقول التي بين يديه : أنا الصيام ، وتقول التي خلفه: أنا الحج و العمرة، و تقول التي عند رجليه : أنا برّ من وصلت من إخوانك . ثم يقلن : من أنت، فأنت أحسننا وجهاً وأطيبنا ريحاً وأبهانا هيئة ؟ فتقول أنا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين [2] .

وعن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يلقى صاحب القبر فقال : إن ملكين يقال لهما منكر ونكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقولان : ما تقول في هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ فيقول: من هو؟ فيقولان : الذي كان يقول إنه رسول الله، أحق ذلك؟ قال: فإذا كان من

---

[1] / أمالي الصدوق : ص٢٣٩ .
[2] / المحاسن : ص٢٨٨ .

أهل الشك قال : ما أدري قد سمعت الناس يقولون، فلست أدري أحق ذلك أم كذب؟ فيضربانه ضربة يسمعها أهل الأرض إلا المشركين، وإذا كان متيقناً فإنه لا يفزع فيقول : أعن رسول الله ﷺ تسألاني؟ فيقولان: أتعلم أنه رسول الله فيقول : أشهد أنه رسول الله حقاً جاء بالهدى ودين الحق . قال: فيرى مقعده من الجنة ويفسح له في قبره، ثم يقولان له : نم نومة ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النائم [1] .

وفي أمالي الشيخ مسنداً عن النبي ﷺ قوله تعالى: (و يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة) قال : في القبر إذا سئل الموتى [2] .

وعن يونس قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي: مات علي ابن أبي حمزة؟ قلت : نعم؟ قال: قد دخل النار. قال: ففزعت من ذلك. قال: أما إنه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال: لا أعرف إماماً بعده فقيل: لا. فضرب في قبره ضربة و اشتعل قبره ناراً [3] .

وفي الكافي عن أبي الحسن عليه السلام قال: ان الأحلام لم تكن فيما مضى من أول الخلق وإنما حدثت. فقلت: وما العلة في ذلك؟ فقال: إن الله عز وجل بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته، فقالوا: إن فعلنا ذلك فما لنا؟ ما أنت بأكثرنا مالاً ولا بأعزنا عشيرة فقال: إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة؛ وإن عصيتموني أدخلكم الله النار. فقالوا: وما الجنة

---

[1] / بحار الأنوار : ج٦ ، ص٢٢١ .
[2] / أمالي الطوسي : ص٢٣٩ .
[3] / رجال الكشي : ص٤٤٤ .

والنار؟ فوصف لهم ذلك، فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟ فقال: إذا متم ، فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام. فأتوه وأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك. فقال: إن الله عز وجل أراد أن يحتج عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا متم ، وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان [1] .

[1] / الكافي : ج٨ ، ص٩٠ .

فصل

في أن أرواح المؤمنين والكفار

تزور أهليهم بعد الموت

روى ثقة الإسلام في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره، وإن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب. قال: ومنهم من يزور كل جمعة ، ومنهم من يزور على قدر عمله.

وعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: ما من مؤمن ولا كافر إلا وهو يأتي أهله عند زوال الشمس فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك، واذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة.

وعن اسحاق بن عمار عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: سألته عن الميت يزور أهله؟ فقال: نعم. فقلت: في كم يزور؟ قال: في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته. فقلت: في أي صورة يأتيهم؟ ، قال: في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فإن رآهم بخير فرح وإن رآهم بشر وحاجة حزن واغتم.

فصل

في أن أرواح المؤمنين تأوي في مدة البرزخ إلى جنة الدنيا في أبدان مثالية تتنعم فيها، وأن أرواح الكفار تأوي إلى نار الدنيا و وادي برهوت، وأن أرواح المؤمنين تجتمع حلقاً في وادي السلام

قال الله تعالى (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ، لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [١])

وقال تعالى : (وَحَاقَ بِآَلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ [٢])

وفي تفسير علي بن ابراهيم قال: سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الاخرة؟ فقال : كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما أخرج منها ابداً [٣] .

وقال في قوله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة و عشياً) قال : ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة، والدليل على ذلك قوله: ((بكرة وعشياً)) فالبكرة والعشي لا تكونان في الآخرة في جنات الخلد وانما يكون الغداة والعشي في جنات الدنيا التي

---

[١] / سورة مريم : ٦١ ، ٦٢ .
[٢] / سورة غافر : ٤٥ ، ٤٦ .
[٣] / تفسير القمي : ج١ ، ص٥٣ .

تنتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر[1])
وفي قوله تعالى: (النار يعرضون عليها غدواً و عشياً)

قال: ذلك في الدنيا قبل القيامة، وذلك أن في القيامة لا يكون غدواً ولا عشياً ، لأن الغدو والعشي إنما يكون في الشمس والقمر، وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر.

قال : وقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في قول الله عز وجل: (النار يعرضون عليها غدواً و عشياً) فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما يقول الناس فيها؟ فقال: يقولون إنها دار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك. فقال عليه السلام : فهم من السعداء. فقيل له : جعلت فداك فكيف هذا؟ فقال : إنما هذا في الدنيا فأما في نار الخلد فهو قوله: (و يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)

وفي الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال :قلت له إن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها فقال: ما تبالي حيثما مات ، أما إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض ولا غربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام. فقلت له : وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة، أما إنني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون [2] .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : شر ماء على وجه الأرض ماء برهوت، وهو الذي فيه أرواح الكفار [3] .

---

[1] / تفسير القمي : ج٢ ، ص٢٢٨ .
[2] / الكافي : ج٣ ، ص٢٤٤ .
[3] / الكافي : ج٣ ، ص٢٤٦ .

توضيح : هذه الأخبار وأمثالها تدل على عدم فناء الأرواح بل على بقائها في أجساد مثالية منعمة أو معذبة .

قال الصدوق في الاعتقادات: اعتقادنا في النفوس أنها هي الأرواح التي بها تقوم الحياة وأنها الخلق الأول، لقول النبي ﷺ ((إن أول ما أبدع الله سبحانه هي النفوس المقدمة المطهرة فأنطقها بتوحيده ، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه)) و اعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية منها منعمة و منها معذبة الى أن يردها الله عز وجل بقدرته الى أبدانها[1].

[1] / الأعتقادات للصدوق : ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .

فصل

نفخ الصور و فناء الدنيا و أن كل نفس تذوق الموت

قال تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ [1])

وقال تعالى: (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ، وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ [2])

وفي تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى: (و يقولون متى هذا الوعد) الى قوله (يخصمون) قال : ذلك في آخر الزمان، يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع منهم أحد إلى منزله، ولا يوصي بوصية. وذلك قوله: (فلا يستطيعون توصية و لا إلى أهليهم يرجعون)

قال علي بن ابراهيم : ثم ذكر النفخة الثانية فقال : (إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون)

وفيه أيضاً مسنداً عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال: ما شاء الله فقيل أخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: أما النفخة الأولى فإن الله

---

[1] / سورة الزمر : ٦٨ .
[2] / سورة يس : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ .

يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض قال: فإذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: أذن الله في موت أهل الأرض. قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السموات فلا يبقى في السموات ذو روح إلا صعق ومات ، إلا اسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله. قال : فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مت. فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر الله السموات فتمور موراً [1] ، ويأمر الجبال فتسير سيراً ، وهو قوله تعالى: (يوم تمور السماء موراً وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا[2])

يعني تبسط (وتبدل الأرض غير الأرض) يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة ، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته. قال: فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت له جهوري يسمع أقطار السموات والأرضين: (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه: (لله الواحد القهار) وأنا قهرت الخلائق كلهم و أمتهم ، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير، وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتهم بمشيئتي وأنا

---

[1] / المور : الجريان السريع .
[2] / الطور : ١٠ .

أحييهم بقدرتي . قال: فينفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات أحد إلا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب. قال: فرأيت علي بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاءاً شديداً [1].

بيان : خطاب المعدوم قد يصدر من الحكيم لحكمة أخرى غير افهام المخاطب واستعلام شيء منه كما هو الشائع من مخاطبة التلال والأماكن والمواضع، ولعل الحكمة هنا اللطف للمكلفين من حيث الإخبار به قبل وقوعه ليكون أدعى لهم إلى ترك الدنيا وعدم الاغترار بها والعلم بتفرد الصانع بالتدبير. والصوت هنا بمعنى خلق الصوت فإن الله تعالى منزه عن الجوارح .

[1] / تفسير القمي : ج٢ ، ص٢٢٢ .

فصل

في الميزان

قال تعالى في الأعراف : (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ [1])

وفي الأنبياء :(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ [2])

وفي احتجاج الطبرسي عن هشام بن الحكم أن الزنديق سأل أبا عبد الله عليه السلام فقال: أوليس توزن الأعمال؟ قال: لا إن الأعمال ليست بأجسام وإنما هي صفة ما عملوا ، وإنما يحتاج إلى وزن شيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها، وإن الله لا يخفى عليه شيء. قال: فما معنى الميزان؟ قال العدل. قال: فما معناه في كتابه (فمن ثقلت موازينه) قال : فمن رجح عمله – الخبر.

وفي الكافي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق .

وفيه أيضاً عنه عليه السلام في حديث قال: اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين، وإنما

---

[1] / سورة الأعراف : ٨ ، ٩ .
[2] / سورة الأنبياء : ٤٧ .

يحشرون إلى جهنم زمراً، وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام .

قال المفيد في شرح الاعتقادات:

الموازين هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها، ووضع كل جزاء موضعه، وإيصال كل ذي حق إلى حقه، وليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشر من أن في القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها. إذ الأعمال أعراض والأعراض لا يصح وزنها، وإنما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز. والمراد بذلك أن ما ثقل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب، وما خف منها ما قل قدره ، ولم يستحق عليه جزيل الثواب.... والخبر الوارد أن أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من ذريته هم الموازين، فالمراد منه انهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها والحاكمون فيها بالواجب والعدل ويقال ((فلان عندي في ميزان فلان)) يراد به نظيره، ويقال ((كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان)) المراد به أن كلامه أعظم وأفضل قدراً .

فصل

في الحساب والسؤال

قال الله تعالى في سورة البقرة: (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [1])

وقال تعالى في الغاشية: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ[2])

وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما افناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت [3].

وعن الرضا عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت [4].

وفي نهج البلاغة عن علي عليه السلام أنه سئل كيف يحاسب الخلق على كثرتهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرتهم. قيل: كيف يحاسبهم ولا يرونه؟ قال: كما يرزقهم ولا يرونه [5] .

---

[1] / سورة البقرة : ٢٨٤ .
[2] / سور ة الغاشية : ٢٥ ، ٢٦ .
[3] / الخصال : ص٢٥٣ .
[4] / عيون أخبار الرضا : ج٢ ، ص٦٧ .
[5] / نهج البلاغة : ج٣ ، ص٢٢٦ .

و في أمالي الشيخ عن العلاء عن محمد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات و كان الله غفوراً رحيماً)

فقال عليه السلام : يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه، لا يطلع على حسابه أحداً من الناس فيعرف ذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتبة: بدلوها حسنات، وأظهروها للناس فيقول الناس حينئذٍ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة. ثم يأمر الله به إلى الجنة، فهذا تأويل الآية ، وهي للمذنبين من شيعتنا خاصة [1].

وعن الصادق عليه السلام قال : ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن : طعام يأكله ، و ثوب يلبسه، و زوجة صالحة تعاونه و تحصن له فرجه [2].

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال لرجل : يا فلان ما لك ولأخيك؟ قال: جعلت فداك كان لي عليه حق فاستقصيت منه حقي . فقال عليه السلام : أخبرني عن قول الله (ويخافون سوء الحساب) أتراهم خافوا أن يجور عليهم ويظلمهم ، لا والله خافوا الاستقصاء والمداقة [3].

و عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل (إن السمع والبصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) قال : يسأل

---

[1] / أمالي الطوسي : ص٤٤ .
[2] / المحاسن : ج٢ ، ص٣٩٩ .
[3] / تفسير العياشي : ج٢ ، ص٢٢٦ .

السمع عما يسمع و البصر عما يطرف و الفؤاد عما عقد عليه[1].

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى (وإذا المؤودة سئلت ، بأي ذنب قتلت) قال يقول : أسألكم عن المودة التي نزلت عليكم فضلها مودة القربى بأي ذنب قتلتموهم [2] .

وفي تفسير القمي عن جميل عن الصادق عليه السلام قال : قلت قول الله تعالى (لتسئلن يومئذٍ عن النعيم) قال: تسأل هذه الأمة عما أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم بأهل بيته عليهم السلام ثم قال عليه السلام إن الله تعالى أكرم من أن يسأل مؤمناً عن أكله وشربه [3] .

---

[1] / تفسير العياشي : ج٢ ، ص٣١٥ .
[2] / أصول الكافي : ج١ ص٢٩٥ .
[3] / المحاسن : ج٢ ، ص٣٩٩ .

فصل

في الصراط

قال الله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ [1])

في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام قال: المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد[2] .

وفي البحار عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: (و جيء يومئذٍ بجهنم)

سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا أبرز الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتى بجهنم تقاد بألف زمام، يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هدة وغضب وزفير وشهيق، وإنها لتزفر الزفرة، فلولا أن الله عز وجل أخرهم للحساب لأهلكت الجمع، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر، فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا ينادي: ربي نفسي نفسي، وأنت يا نبي الله تنادي: أمتي أمتي. ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف، عليها ثلاث قناطر: فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم، وأما الثانية فعليها الصلاة، وأما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره. فيكلفون الممر عليها فتحبسهم الرحم والأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى الى رب

---

[1] / سورة الفجر : ١٤ .

[2] / مجمع البيان : ج١٠ ، ص٧٣٩ .

العالمين عز وجل. وهو قوله تبارك وتعالى: (إن ربك لبالمرصاد)

والناس على الصراط فمتعلق بيد وتزول قدم ويستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون: يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم ، والناس يتهافتون في النار كالفراش؛ فإذا نجى ناجٍ برحمة الله عز وجل مر بها فقال: الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات و تزكو الحسنات ، والحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس بمنه وفضله إن ربنا لغفور شكور [1].

وفي معاني الأخبار عن المفضل قال: سألت الصادق عليه السلام عن الصراط ؟ فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة ، من عرفه في الدنيا و اقتى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم [2].

وفي معاني الاخبار مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي اذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط، فلم يجز احد الا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك [3].

---

[1] / بحار الأنوار : ج٨ ، ص٦٥ ، نقلاً عن تفسير القمي : ج٢ ، ص٤١٨ .
[2] / معاني الأخبار : ص٣٢ .
[3] / معاني الأخبار : ص٣٥ ، باب معنى الصراط .

وفي كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أثبتكم قدماً على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي [1].

وعن الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : ما ثبت حبك في قلب امرئ مؤمن فزلت به قدمه على الصراط إلا ثبتت له قدم حتى أدخله الله بحبك الجنة [2].

وفي أمالي الصدوق مسنداًعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: الناس يمرون على الصراط طبقات ، والصراط أدق من الشعر ومن حد السيف، فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر حبواً، ومنهم من يمر مشياً، ومنهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً [3].

وقال الشيخ الصدوق قدس سره: اعتقادنا في الصراط أنه حق وأنه جسر جهنم وأن عليه ممر جميع الخلق ، قال الله عز وجل (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك[4].

---

[1] / فضائل الشيعة : ص ٥ - ٦ .
[2] / نفس المصدر السابق .
[3] / أمالي الصدوق : ص١٤٩ .
[4] / الأعتقادات : ص١٨ .

فصل

فيما يظهر من رحمته تعالى في القيامة

قال تعالى (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا [1])

وفي أمالي الصدوق مسنداً عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نشر الله تعالى رحمته حتى يطمع ابليس في رحمته [2] .

وفي العيون مسنداً عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كان يوم القيامة تجلى الله عز وجل لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً، ثم يغفر الله له لا يطلع على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ، ثم يقول لسيئاته: كوني حسنات [3] .

وفي البحار مسنداً عن الصادق عليه السلام قال: إن آخر عبد يؤمر به إلى النار يلتفت ، فيقول الله عز وجل : اعجلوه [4] ، فإذا أُتي به قال له: يا عبدي لم التفت؟ فيقول: يا رب ما كان ظني بك هذا. فيقول الله جل جلاله: عبدي وما كان ظنك بي؟ فيقول: يا رب كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك. فيقول الله : ملائكتي وعزتي وجلالي وآلائي وبلائي وارتفاع مكاني ما ظن بي هذا ساعة من حياته خيراً قط ،

---

[1] / سورة الفرقان : ٧٠ .
[2] / أمالي الصدوق : ص١٧١ .
[3] / عيون أخبار الرضا : ج٢ ، ص٣٦ .
[4] / اعجلوه : أي ردوه مستعجلاً .

ولو ظن بي ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنار، أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام : ما ظن عبد بالله خيراً إلا كان الله عند ظنه به ، ولا ظن به سوءاً إلا كان الله عند ظنه به، وذلك قوله عز وجل: (و ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين [1])

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام : يؤتى بالعبد يوم القيامة ظالم لنفسه فيقول الله له: ألم آمرك بطاعتي، ألم أنهك عن معصيتي ؟ فيقول: بلى يا رب، ولكن غلبت علي شهوتي، فإن تعذبني فبذنبي لم تظلمني، فيأمر الله به إلى النار، فيقول: ما كان هذا ظني بك، فيقول: ما كان ظنك بي؟ قال: كان ظني بك أحسن الظن، فيأمر الله به إلى الجنة، فيقون الله تبارك وتعالى لقد نفعك حسن ظنك بي الساعة [2] .

---

[1] / بحا لأنوار : ج٧ ، ص٢٨٧ .
[2] / محاسن البرقي : ج١ ، ص٢٦ .

فصل

في الشفاعة والشافع والمشفَّع

قال الله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ [١])

وقال تعالى (لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا [٢])

وقال تعالى: (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا [٣])

وقال تعالى: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ [٤])

روى الصدوق في الخصال بإسناده عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيشفعون الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء [٥].

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :لكل نبي دعوة وقد دعا بها وقد سأل سؤالاً، وقد خبأت دعوتي لشفاعتي لأمتي يوم القيامة [٦].

في تفسير القمي في قول الله تعالى: (لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ) قال: لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة

---

[١] سورة البقرة : ٢٥٥ .
[٢] / سورة مريم : ٨٧ .
[٣] / سورة طه : ١٠٩ .
[٤] / سورة الأنبياء : ٢٨ .
[٥] / الخصال : ص١٥٦ .
[٦] / الخصال : ص٢٩ .

حتى يأذن الله له إلا رسول ﷺ فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشفاعة له و للأئمة من ولده، ثم بعد ذلك للأنبياء صلوات الله عليهم و على محمد و آله [1] .

وعن أبي العباس المكبر قال: دخل مولى لامرأة علي بن الحسين عليهما السلام على أبي جعفر يقال له ((أبو أيمن)) فقال: يا أبا جعفر تغرون الناس وتقولون: شفاعة محمد، شفاعة محمد. فغضب أبو جعفر عليه السلام حتى تربد [2] وجهه ثم قال: ويحك يا أبا أيمن؟ أغرك أن عف بطنك وفرجك؟ أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت الى شفاعة محمد ﷺ ؛ ويلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار. ثم قال ما أجد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج الى شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : إن لرسول الله ﷺ الشفاعة في أمته ، ولنا الشفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا شفاعة في أهاليهم. ثم قال: وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر، وإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه ، ويقول: يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد [3].

وفي الأمالي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي. ثم قال: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل. قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام : يا

---

[1] / تفسير القمي : ج٢ ، ص١٧٦ .
[2] / تربد : أي تغير .
[3] / تفسير القمي : ج٢ ، ص١٧٦ .

ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل: (و لا يشفعون إلا لمن ارتضى) قال: لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه [1].

وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قمت المقام المحمود تشفعت لأهل الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم ، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي [2].

وفي تفسير القمي عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا: والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم [3])

وفي تفسير الإمام قال أمير المؤمنين عليه السلام : الله رحيم بعباده، ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم، فيها يتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنن الأمهات من الحيوانات على أولادها، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها أمة محمد ، ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملة، حتى إن الواحد ليجيء إلى المؤمن من الشيعة فيقول، اشفع لي. فيقول: وأي حق لك عليَّ؟ فيقول: سقيتك يوماً ماءاً فيذكر ذلك فيشفع فيه، ويجيئه آخر فيقول: إن لي عليك حقاً فاشفع لي، فيقول: و ما حقك عليَّ؟ فيقول: استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار، فيشفع له فيشفع فيه،ولا يزال

---

[1] / أمالي الصدوق : ص١٦ .
[2] / رواه الصدوق في أماليه : ص٢٤٢ .
[3] / تفسير القمي : ج٢ ، ص٩٩ .

يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه، فإن المؤمن أكرم على الله مما تظنون [١] .

وعن الباقر عليه السلام قال: لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القيامة [٢] .

وفي العلل عن حنان قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لا تسألوهم فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة [٣] .

وعن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر لا تستعن بعدونا في حاجة ولا تستطعمه ولا تسأله شربة ماء، إنه ليمر به المؤمن في النار فيقول: يا مؤمن ألست فعلت بك كذا وكذا ؟ فيستحي منه فيستنقذه من النار، وإنما سمي المؤمن مؤمناً لانه يؤمن على الله فيؤمن أمانه [٤] .

وفي ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال: إن المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصباً ، ولو أن ناصباً شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعوا [٥] .

وفي الكافي بإسناده عن عبد الحميد الوابشي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إن لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى إنه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها، فقال: سبحان الله ما أعظم ذلك ؟

---

[١] / تفسير الإمام : ص١٣ .
[٢] / علل الشرائع : ج٢ ، ص٢٥١ .
[٣] / نفس المصدر .
[٤] / المحاسن : ص١٥٨ .
[٥] / ثواب الأعمال : ص٢٥١ .

ألا أخبركم بمن هو شر منه ؟ قلت: بلى . قال: الناصب لنا شر منه أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا إلا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها إلا أن يجيء بذنب يخرجه من الإيمان، وإن الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب، وإن المؤمن ليشفع في جاره وما له حسنة، فيقول يا رب جاري كان يكف عني الأذى فيشفع فيه، فيقول الله تعالى: أنا ربك وأنا أحق من كافى عنك، فيدخله الجنة وماله من حسنة، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار: (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم [1])

قال الشيخ الصدوق قدس سره : اعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضى دينه من أهل الكبائر والصغائر فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين الى الشفاعة ، و قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي، و قال صلى الله عليه وآله وسلم : لا شفيع أنجع من التوبة . و الشفاعة للأنبياء و الأوصياء و المؤمنين و الملائكة و في المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة و مضر ، و أقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً ، و الشفاعة لا تكون لأهل الشك و الشرك ولا لأهل الكفر و الجحود ، بل تكون للمؤمنين من أهل التوحيد [2] .

---

[1] / روضة الكافي : ج٨ ، ص١٠١ .
[2] / الأعتقادات : ص٨٥ .

فصل

في ذبح الموت بين أهل الجنة والنار والخلود فيها

قال الله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ [1])

وقال تعالى: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [2])

وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام قال: سئل عن قوله (و أنذرهم يوم الحسرة) قال: ينادي منادٍ من عند الله وذلك بعدما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار: يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا. فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعاً: اشرفوا وانظروا إلى الموت، فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً و يا أهل النار خلود فلا موت أبداً، وهو قوله (و أنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر و هم في غفلة) أي قضي على أهل الجنة بالخلود فيها ، وقضي على أهل النار بالخلود فيها [3] .

---

[1] / سورة هود : ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .
[2] / سورة مريم : ٣٩ .
[3] / تفسير القمي : ج٢ ، ص٢٤ .

وفي العلل عن أبي هاشم قال سألت الصادق عليه السلام عن الخلود في الجنة و النار؟ فقال: إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها أن يعصوا الله ابداً، وإنما خلود أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا لو بقوا أن يطيعوا الله أبداً ما بقوا، فالنيات تخلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى (قل كل يعمل على شاكلته) قال:على نيته [1].

[1] / علل الشرائع : ج٢ ، ص٢١٠ .

فصل

في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها

روى ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن ميسر قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: كيف أصحابك؟ فقلت: جعلت فداك لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا. قال: وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال: كيف قلت؟ قلت: والله لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى المجوس والذين أشركوا. فقال: أما والله لا يدخل النار منكم اثنان، لا والله ولا واحد، والله إنكم الذين قال الله تعالى: (وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ، أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ، إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ [1])

ثم قال: طلبوكم والله في النار، والله فما وجدوا منكم أحداً [2].

وعن عنبسة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا استقر أهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً، فيقول بعضهم لبعض (مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ، أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ)

قال: و ذلك قول الله عز وجل (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا [3] .

---

[1] / سورة ص : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .
[2] / الكافي : ج٨ ص٧٨ .
[3] / الكافي : ج٨ ، ص١٤١ .

وعن الصادق عليه السلام أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار (وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ، أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ) والله ما عنى و الله ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس، وأنتم والله في الجنة تحبرون [1] ، و في النار تطلبون [2] .

وفي تفسير العياشي عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام وما هم بخارجين من النار. قال: أعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين [3] .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال: لا يبالي الناصب صلى أم زنى، وهذه الآية نزلت فيهم (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ، تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً [4])

---

[1] / تحبرون : أي تكرمون و تنعمون و تسرون .
[2] / الكافي : ج٨ ، ص٣٦ .
[3] / تفسير العياشي : ج١ ، ص٩٢ .
[4] / فضائل الشيعة : ص٢٢ .

فهرس

مقدمة الكتاب ٧
فصل: في تعريف الموت ٩
فصل: في ذكر الموت.....١٨
فصل: في حب لقاء الله تعالى ٢٠
فصل: في كراهة طلب الموت وتمنيه.....٢٢
فصل: في أن الموت مصلحة للخلائق.....٢٣
فصل: في ملك الموت وأحواله وأعوانه.....٢٤
فصل: في سكرات الموت وشدائده ٢٨
فصل: في الاحتضار وحضور الأئمة عليهم السلام ٣٣
فصل: في أحوال البرزخ والقبر وعذابه ٣٩
فصل:في أن أرواح المؤمنين والكفار تزورأهليهم بعد الموت .٤٣
فصل: في أن أرواح المؤمنين تأوي في مدة البرزخ الى جنة الدنيا ...٤٤
فصل: في نفخ الصور و فناء الدنيا ٤٧
فصل: في الميزان ٥٠
فصل: في الحساب والسؤال ٥٢
فصل: في الصراط ٥٥
فصل: فيما يظهر من رحمته تعالى في القيامة.....٥٨
فصل: في الشفاعة والشافع والمشفّع ٦٠
فصل: في ذبح الموت ٦٥
فصل: في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها.....٦٧
الفهرس ٦٩


الموت بداية الحياة
تأليف
الأقل عباس علوان الموسوي